جـــامعة ديالى
قسـم التـاريخ
كليـة التربية

موقف أهل الكو فة من الأحداث السياسية فـــي العصر الأموي

(41 هـ – 132 هـ)

رسالة تقدم بها

إسماعيل خليل حسن المهداوي

إلى مجلس كلية التربية _ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير
في التأريخ الإسلامي

باشراف

الاستاذ المساعد الدكتور
عاصم اسماعيل كنعان العباسي

1424 هـ 2004 م

حركة حجر بن عدي الكندي (٥١هـ/ ٦٧٨م)

كانت طائفة من اهل الكوفة يتزعمها حجر * قد اطمعها حلم المغيرة بن شعبة فاجترأت على شتمه مع بني امية ، واظهروا الاستخفاف بواليهم ، ولم تعبأ بتهديده اياها ، علماً ان المغيرة لم يلجأ الى الشدة ايثاراً للعافية ، واكتفى بقطع العطاء عن حجر واصحابه ، وكان يتوقع القتل لحجر واصحابه على يد الوالي الذي سيخلفه ، لان سياسته الحليمة عودتهم الاجتراء على الولاة[١]، وقد صح ماتوقعه المغيرة ، فان حجراً توهم ان زياداً صديق الامس سيمضي صنيع المغيرة عن تطاوله على بني امية وولاتهم[٢]، حتى وصل اجتراؤهم على حصب زياد بن ابيه حين صعد المنبر خطيباً، فكتب زياد الى معاوية بخبره فأمر ان يشد حجر واصحابه في الحديد ويوجههم اليه[٣]، فالقى زياد القبض على حجر وخاطبه قائلاً'' مرحباً بك ابا عبد الرحمن حرب في ايام حرب، وحرب وقد سالم الناس ... قال ما خالفت طاعة ، ولا فارقة جماعة واني على بيعتي... نادى باعلى صوته : اللهم اني على بيعتي ، لااقيلها ولا استقيلها ''[٤].

وعلى الرغم من ذلك فلم ينفع قول حجر لزياد فأشهد جماعة من اهل الكوفة على خيانة حجر واصحابه فشهدوا على ذلك ، وبذلك استطاع زياد ان يدين حجر بشهادة اهل الكوفة انفسهم ، فلما جيء بهم الى معاوية اعتمد على شهادة اهل الكوفة فأمر بقتل حجر وسبعة من اصحابه[٥].

(*) حجر: وهو حجر بن عدي الكندي ، عده البخاري وآخرون من التابعين ، وعده آخرون من الصحابة وكان من شيعة علي في الجمل وصفين ، وروى ابن سيرين ان زياداً وهو امير الكوفة ، خطب خطبة اطال فيها فنادى حجر بن عدي الصلاة فمضى زياد في خطبته، فحصبه حجر وحصبه آخرون معه ، فكتب زياد الى معاوية يشكو بغي حجر على اميره في بيت الله وعده ذلك من الفساد في الارض، فلما جاء به الى معاوية امره بقتله مع اصحابه سنة (٥١هـ) ، ابن خياط ، تاريخ ن ص١٩٩، ابن العربي ، العواصم من القواصم ، ص٢١٢.

(١)الطبري ، تاريخ ، ٢٥٤/٥-٢٥٥.

(٢)اليعقوبي، تاريخ ، ٢٠٥/٢.

(٣)الطبري ، تاريخ ، ٢٥٥/٥.

(٤)المصدر نفسه ، ٢٦٤/٥-٢٦٥، ابن الاثير، تاريخ ، ٤٧٧/٣، ابن خلدون، تاريخ ، ١٢/٣.

(٥) الطبري، تاريخ ، ٢٦٩/٥-٢٧١، ابن خلدون ، تاريخ ، ١٣/٣.

ويبدو ان دعوة حجر لم تكن واسعة ومنظمة ولم يكن تحت لوائه الا فئة قليلة من الافراد تؤمن بمبدئه ، وغير خالعة لطاعة الامير ولا لجماعة وانهم على بيعتهم ، ولهذا لم يحتج زياد الى جيش سواء من كان تحت لوائه او من جيش أهل الشام لأخماد هذه الحركة ، فقد أخمدها من قبل أهل الكوفة انفسهم وان تراجعوا اول الأمر عن تنفيذ ما أمروا به ويظهر ذلك من قول زياد '' ياأهل الكوفة ... ابدانكم معي وأهواؤكم مع حجر ... فقالوا : معاذ الله سبحانه ان يكون لنا فيما ها هنا رأي الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ... وما يتبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به ''[١]فأمرهم بالقاء القبض على حجر ، وخرجت اغلب القبائل بما فيهم كنده ، وقبضوا عليه مع اصحابه وسلموه الى زياد[٢]ومن ثم ارسلهم زياد الى الخليفة ليرى فيهم رأيه[٣]، وبذلك يكون زياد قد كفى العراق بأهل العراق[٤].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٢٥٨/٥.

(٢) ابن خلدون ، تاريخ، ١٢/٣.

(٣) ابن العربي ، العواصم من القواصم ، ص٢١٢.

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨/٥.

حركة الحسين بن علي (رضي الله عنه)(٦١هـ /٦٨٠م)

خرج الحسين بن علي من المدينة وسار الى مكة دون ان يبايع يزيد بن معاوية وكتب الى رؤساء الاسباع في الكوفة يدعوهم الى بيعته [١]وكاتبه بعض اهل الكوفة قائلاً'' اما بعد ... فحي هلا فان الناس ينتظرونك لا امام لهم غيرك فالعجل ثم العجل والسلام ''[٢]فبعث ابن عمه مسلم بن عقيل ، ولما وصل الكوفة التف حوله بعض اهلها وبايعوه على النصر ، فارسل بما شاهده الى الحسين يخبره ببيعة اثني عشر الف من اهل الكوفة ويستحثه على القدوم [٣]، وفي هذه الاثناء عزل النعمان بن بشير عن الكوفة وتولى ابن زياد امرها واجتمع بوجوه الناس[٤] وتمكن من قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروه[٥].

وبعد ذلك اقبل الحسين واهل بيته واصحابه الى الكوفة على الرغم من تحذير المشفقين عليه من هذا الخروج المشؤوم ومن قبل احبابه وقرابته الناصحين له ، وحذروه من عواقب خروجه وفي طليعتهم اخوه محمد بن الحنفيه* [٦] الا انه أبى الا التوجه الى الكوفة .

اما موقف اهل الكوفة في هذا الوقت فأنهم معه روحياً ولكنهم خشوا قوة الخلافة الاموية التي استخدمت السيف وأودعت الكثيرين في السجون

---

(١) البلاذري، انساب ، ٢٤٥/٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ، ٢١٥/٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ٣٤٨/٥، المسعودي، تاريخ ، ٥٤/٣، ابن الطقطقي، الفخري، ص٩٩.

(٤) الطبري، تاريخ ، ٣٤٨/٥، المسعودي، تاريخ ، ٥٧/٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ ٢١٦/٢، الطبري، تاريخ ، ٣٧٨/٥، المسعودي ، تاريخ ، ٥٩/٣.

(٦) الطبري ، تاريخ ، ٣٤١/٥، ٣٨٣-٣٨٨، ابن الطقطقي، الفخري، ص١٠.

(*) محمد بن الحنفيه : هو ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب وأمه خوله بنت جعفر بن قيس بن سلمه ، من بني حنيفه ، توفي سنة ٨١هـ . البغدادي ، الفرق بين الفرق، ص٣٨، العاملي ، الكشكول ، ٣٢٥/١ .

ومنعت اهل الكوفة من الخروج الى معسكر الحسين وذلك بوضع قوة مسلحة مؤلفة من خمسمائة فارس بقيادة زحر بن قيس الجحفي على جسر الصراة ، وعلى الرغم من ذلك خرج ابو ثمامه زياد بن عمر بن عريب بن حنظله واستشهد مع الحسين وكذلك خرج عامر بن ابي سلامه بن عبد الله بن عرار الدلاني متحدياً زحر واصحابه ، حين اردوا منعه فكر عليهم وهزمهم ولم يستطع احد ان يدنو منه حتى التحق بكربلاء واستشهد مع الحسين (رضي الله عنه)[١].

ولهذا كانت مواقف اهل الكوفة مضطربة ، فبينما فضل القسم الاعظم البقاء على الحياد ، اضطر آخرون الى الانضمام الى احد الطرفين ، فضلاً عن تغيير قسم منهم مواقفه كما فعل الحر بن يزيد الرياحي [٢]، وانضمام ثلاثين رجلاً من اهل الكوفة الى معسكر الحسين (رضي الله عنه)[٣].

ويبدو ان موقف اهل الكوفة قد مثله قول الفرزدق وهو راجع الى الحجاز من الكوفة للحسين عندما سأله عما وراءه فقال'' القلوب معك والسيوف مع بني أميه والقضاء بيد الله ''[٤]، وهذا ما كان حيث اختلفت عليه وعلى اصحابه السيوف في معركة غير متكافئة انتهت بأستشهاده مع اغلب أهل بيته وأصحابه على ارض كربلاء سنة(٦١هـ / ٦٨٠م)[٥].

ويمكن ابراز حقيقة ما حصل ان الذين ارسلوا كتبهم ليس من اصحاب المبدأ كما أقره الحر بن يزيد الرياحي [٦]، وإنما كانوا مجموعة من المارقين وأصحاب الأهواء والأنتهازيين والمستغلين والمنافقين والساعين للسلطان وحب الظهور وان بعضهم من البارزين في قبائلهم ويظهر ذلك من سيرهم فيما بعد أمثال المختار الثقفي.

---

(١) الهمداني ، الاكليل، ١٠/٩٧-١٠٢.

(٢) الطبري، تاريخ ، ٥/٤٢٧-٤٢٨ .

(٣) ابن قتيبه ، الامامة والسياسة ، ٢/٧، علي ، سيد امير ، مختصر التأريخ ، ترجمة عقيق العكيلي، مطبعة الملايين ،(بيروت ـ ١٩٦١)ص٩٢.

(٤) الطبري، تاريخ ، ٥/٣٨٦.

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٢١٦ ـ ٢١٧ ، الطبري ، تاريخ ، ٥ / ٤٥٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٦١ ـ ٦٢ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ٥ / ٤٢ .

وشبث بن ربعي وأبن الاشعث وحجار بن أبجر وغيرهم ممن برزوا في الفتن فيما بعد وإن كان عدد الذين راسلوا الحسين اثني عشر الف مقاتل في حين ان عدد مقاتلي الكوفة مائة الف مقاتل[١] ، وعلى الرغم من انقسام سكان الكوفة بين محايد او مشارك في احد الطرفين رأى بعض الزهاد ان الأمر لله حين أتى قوم الربيع بن خيثم فقالوا : قتل الحسين ، قال[٢] ﴿ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ [٣] .

وعلى الرغم من الانتصار العسكري فقد بقيت ثورة الحسين جذوة تتقد منها الثورات فقد شحنت الفكر السياسي في الاسلام بمادة جديدة من التحدي الصعب والانتصار على الذات والتضحية من اجل المبدأ، ويتضح من قول عبد الملك بن مروان حين كتب للحجاج '' جنبني دماء آل ابي طالب فليس فيه شفاء من الحرب وأني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي''[٤].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٤ / ١٦٥ .
(٢) الجاحظ ، البيان والتبين ، ٣ / ١١٠ .
(٣) سورة البقرة : اية ١١٣ .
(٤)الريس ، ضياء الدين، عبد الملك بن مروان موحد الدولة الأموية ، مطبعة مصر ، (القاهرة – ١٩٦٢م) ، ص٢٢٧.

حركة سليمان بن صرد الخزاعي (٦٥هـ /٦٨٤م)

سميت هذه الحركة لدى المؤرخين بحركة التوابين لأن من قاموا بها قد أحسوا بتأنيب الضمير وانهم لم ينصروا الحسين (رضي الله عنه) في حركته ، فتابوا من فعلهم ذلك وسموا هكذا ، بعد ان تعاهدوا على بذل انفسهم وأموالهم في الطلب بثأر الحسين ومقاتلة قتلته وإقرار الحق مقره في جعل رجل من آل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ولياً للأمر واجتمعوا وأمروا عليهم سليمان بن صرد * وقرروا الخروج لمقاتلة أهل الشام[١].

اما موقف القسم الاعظم من اهل الكوفة ، فقد توجه الى سليمان بن صرد واصحابه واشاروا عليهم بالبقاء داخل مدينتهم والدفاع عنها وعدم الخروج الى عدوهم وهم قلة وعدوهم صاحب العدد والعدة الا انهم رفضوا ذلك وتوجهوا لزيارة قبر الحسين ثم التوجه لملاقاة الجيش الأموي[٢].

ويظهر من سير الاحداث لهذه الحركة والمواقف اتجاهها ان قسماً كبيراً قد تفرق عند مسيرة هؤلاء وهم يتجهون لملاقاة عدوهم ، اذ ربما فضل هؤلاء البقاء في الكوفة للدفاع عنها وعدم الدخول مع الجيش الاموي في مغامرات جديدة لا سيما ان وحدة الكلمة لم تتم بعد يفسرها قول عبد الله بن يزيد وهو من اشراف الكوفة وهو يكتب الى سليمان بن صرد ‘‘ يا قوم ان ايدينا وايدكم اليوم واحدة ، وان عدونا وعدوكم واحد ، ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ، ومتى نختلف تهن شوكتنا على من خالفنا وحثهم على الرجوع الى الكوفة والدفاع عنها ’’[٣].

(*) سليمان بن صرد : كان اسمه يساراً وسماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سليمان عندما اسلم ، وهو من الذين كاتبوا الحسين وخذلوه وهو من الازد ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٢٠١/١.

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ٤/٣، ابن الطقطقي ، الفخري، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) الطبري، تاريخ ، ٥٨٨/٥-٥٨٩.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٥٩٢/٥.

ولكن سليمان واصحابه مضوا في شأنهم ، والتقى الجيشان في موقعة عين الوردة* وحسمت المعركة بقتل سليمان بن صرد واغلب اصحابه وفر الباقون بعد ان الحقوا بالجيش الأموي بعض الخسائر[١].

ويبدو من سير الاحداث ان موقف اهل الكوفة تجاه هذه الحركة لم يكن متوافقاً تماماً مع قائد الحركة ، وهذا ما فسره قول عبد الله بن يزيد ، فضلاً عن تخلف الكثيرين الذين تراجعوا عن وعودهم ووفائهم لسيلمان بن صرد هذا فضلاً عن عدم التحاق اهل المدائن والبصرة [٢]، وربما كان لأشراف اهل الكوفة مبدأ في ذلك لا سيما وان كلاماً قاسياً كان قد وجهه قائد هذه الحركة لهؤلاء الاشراف عندما حملهم المسؤولية بقتل الحسين ووبخهم بالقول '' اني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت ان قتلة الحسين هم اشراف اهل الكوفة''[٣]

(*) عين الوردة : بلد في وسط الجزيرة ، القلقشندي، نهاية الادب ، ص٤٣٢.
(١) اليعقوبي، تاريخ ، ٤/٣، الطبري ، تاريخ ، ٥٩٩/٥.
(٢) الطبري، تاريخ ، ٥٨٨/٥-٥٨٩.
(٣) المصدر نفسة ، ٥٨٨/٥-٥٨٩، المسعودي، مروج ، ٦١/٣.

حركة المختار (٦٦-٦٧هـ / ٦٨٥-٦٨٦م)

خرج المختار* وكان رجلاً ذكياً له مقدرة على فهم نفسيات رجاله واجتذابهم اليه وقد ادرك منذ البدء ان الكوفة هي التربة الخصبة لنشر بذور دعوته وهذا يقوده الى تحقيق مآربه السياسية او طبع دعوته بانه جاء لأخذ ثأر الحسين خاصة وان مثل هذا الشعار كان يستهوي القلوب ويجمع الانصار ثم ادعى انه مرسل من قبل محمد بن الحنفية الذي بعث برسالته الى اهل الكوفة قائلاً '' فأني قد بعثت اليكم بوزيري وأميني ونجبيّ الذي ارتضيه لنفسي''[١] ، فاجتمعت هذه العوامل على بروزه في الكوفة واصبح له اتباع عرفوا بالكيسانيه**.

قويت شوكة المختار فما كان فيه الا ان يستغل هذا الفراغ السياسي فانضم اليه من نجا من فلول التوابين[٢]، وقد ذاع صيته عندما جهز جيشاً بقيادة ابراهيم بن الاشتر لحرب عبيد الله بن زياد والتقا الطرفان في موقعة خازر ، ودارت معركة كبيرة قتل فيها ابن زياد وكثير من اشراف الشام وحملت الرؤوس الى المختار في الكوفة.

(*)المختار - هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمر الثقفي وابو عبيد شهيد يوم الجسر ، كان اول ظهوره في ميدان السياسة عندما خاطب عمة سعد بن مسعود والي المدائن : هل لك في الغنى والشرف ... توثق الحسن وتستأمن به الى معاوية ، كان انتهازياً لتحقيق طموحة السياسي فقد ساند ثورة الحسين وآوى مسلم بن عقيل في دارة وبعد انتهاء الأحداث سجنة ابن زياد ثم اطلقة من سجنة بعد وصول رسالة عبد الله بن عمر ُ ما بعد ، فقد علمت الذي بيني وبين المختار بن ابي عبيد من الصهر ... فاخلوا سبيلةُ ومن ثم انضم الى حركة عبد الله بن الزبير وعندما لم يوله من الامر شيئاً اعلن ثورته في الكوفة . الطبري ، تاريخ ، ٥ / ١٥٩ ، ٦ / ١٠٨ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٣٨ .

(١) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ١٦ .

(**) الكيسانية : الكيسان : الغدر وهي لغة سعدية ، وكيسان مولى الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وكيسان لقب يطلق على محمد بن الحنفية ، وكيسان رجل من الموالي كان قائداً في جيش المختار، وكان مبدأهم البداء :-
وهو ظهر الزعم القائل بان الله يريد الشيء بعينة بصفة معينة فيظهر له خلاف ما اراد ، قال :- ان الله قد بدا له . الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٣٣ ، الاشعري ، الحسن بن علي ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين ، مكتبة النهضة ، (القاهرة _ ١٩٦٩ م) ، ١ / ٨٩ _٩٠ ، ابن النديم ، الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة _ ب ت) ، ١٢٦ ، البغدادي ، فرق بين الفرق ، ص ٣٨ ، خصباك ، جعفر حسين ، محاضرات في تاريخ الغلو والهدم (غير منشور) ، جامعة صدام للعلوم الاسلامية ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥ . ق

(٢) الطبري ، تاريخ ، ص ٦ / ١١٦ .

ومن ثم بعثها الى الزبير في مكة وكان هذا في سنة (٦٧هـ/٦٨٦م)[١] وبعد ان نجحت حركته واستتبت له الامور تعقب قتلة الحسين في الكوفة وقتل منهم في يوم واحد (٢٤٨) قتيلاً[٢] .

ويبدو ان المختار انقلب على بعض انصاره الذين شاركوا في قتل الحسين (رضي الله عنه) للحصول على رضا الهاشميين وتوسيع قاعدته بين صفوف المسلمين من خلال معالجة هذا الامر الذي يولد ارتياحاً بين عامة المسلمين.

وبعد ان استقامت له الامور ، اصطدم مع معسكره الذي كان مؤلفاً من كتلتين رئيستين هما الاشراف ، الموالي ، وكان عليه ان يقرر ايهما يختار؟، فلم يتردد ان يختار جانب الموالي لكثرة عددهم ، فضلاً عن انهم ادركوا ان دعوته تهدف الى مساواتهم بالعرب[٣]، ورأوا من مظاهر هذه المساواة ، انه ادنى الموالي اليه وقال: '' انتم مني وانا منكم''[٤]وحملهم على الدواب ، وجعل لهم نصيباً في الفيء[٥] .

اما موقف اهل الكوفة من حركة المختار ، فقد ساند الكوفيون المختار في بدء امره حين كان '' يمني الناس يستجر مودتهم ومودة الاشراف ويحسن السيرة جهده''[٦]ثم انقلبوا عليه بعد خروجه عن المألوف ، وتأثر مصالح طبقة الاشراف واتباعهم من العرب ، فضلاً عن تكهنه وزعمه بانه يوحى اليه[٧].

واتخذ كرسياً يستنصر به على غرار تابوت موسى في بني اسرائيل ، وزعم انه كرسي علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)[٨] وان الملائكة تقاتل معه وقد افصح عن ذلك عندما خدعه سراقة البارقي*

---

(١) اليعقوبي تاريخ ، ٦/٣، الطبري، تاريخ ، ٨٦/٦-٩٢، ابن الطقطقي، الفخري، ص١٠٤.
(٢) خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، ص٧٥.
(٣) الطبري، تاريخ ، ٢١/٦.
(٤) المصدر نفسه ، ٣٣/٦-٤٣.
(٥) ابن خلدون ، تاريخ ، ٢٤/٣.
(٦) الطبري، تاريخ ، ٣٢/٦.
(٧) المسعودي، مروج الذهب ، ٧٤/٣.
(٨) المبرد ، الكامل ، ٢٦٩/٣، الطبري، تاريخ ، ٨٢/٦-٨٤.
(*) سراقة البارقي: هو سراقة بن مرداس البارقي ، كان شاعراً في الكوفة ، اسره المختار فاحتال عليه بهذه الطريقة المذكورة ، واطلق سراحه ، الطبري ، تاريخ ، ٥٢/٦.

عندما قال للمختار حين وقع في الاسر'' وانتم اسرتموني ما اسرني الا قوم على دواب بلق ، عليهم ثياب بيض... قال المختار اولئك الملائكة ، فاطلقه ''[١] .

فلحق سراقة بمصعب بن الزبير في البصرة ، فضلاً عن التحاق العديد من اشراف الكوفة [٢] وشكوا لمصعب حالهم وقالوا '' ان نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبداننا ومواليا ''[٣]وكان قد استحر القتل في احياء العرب ، ولا سيما في اهل اليمن فقد قتل منهم الكثير [٤]، فضلاً عن مخاطبة اهل الكوفة المختار '' عمدت الى موالينا وهم فيء افاءه الله علينا ... فلم ترض بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا''[٥].

بعد هذه المظاهر الذي احدثها المختار ، اشتد غضب اهل الكوفة اشد الغضب ولهذا '' اجمع رأي اشراف اهل الكوفة على قتال المختار''[٦] ومعارضة دعوته ، والوقوف بوجهها ، والتآمر عليها ، والعمل على احباطها ، بل الى محاربتها بكل الوسائل المتاحة لديهم وكان آخرها الاستعانة بمصعب بن الزبير في البصرة ، لينقذوا مدينتهم من عبث المختار ، وجاء بجيش كبير كان في مقدمته قائده المهلب بن ابي صفره ، وعدد من قواد الحرب ، فضلاً عن اشراف الكوفة ، وهم قادة معروفون ومجربون في الحرب وكان مصعب قد ارسل عبد الرحمن بن مخنف سراً الى الكوفة ليدعو له ويضعف جبهة المختار[٧].

التقى جيش ابن الزبير مع اصحاب المختار في معركة عرفت بوقعة المذار ، هزم فيها المختار ودخل مصعب قصره في الكوفة ، وحاصره داخل القصر ومن ثم تمكن من قتله .

---

(١) الطبري، تاريخ ، ٥٥/٦.
(٢) وقد استعان(شبث بن ربعي، محمد بن الاشعث، عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، وشمر بن ذي الجوشن ، وكعب بن ابي كعب، وعبد الرحمن بن مخنف الاسدي، ابن خلدون ، تاريخ ، ٢٤/٣.
(٣) الطبري، تاريخ ، ٩٤/٦، ابن خلدون، تاريخ ، ٢٤/٣.
(٤) المصدر نفسه ، ٥٦/٦.
(٥) المصدر نفسه ، ٤٦/٦.
(٦) الطبري، تاريخ ، ٤٤/٦.
(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٠/٣، الطبري، تاريخ ، ٩٢/٦-١١٦.

وتولى قتله طريف وطراف اخوان من بني حنيفه ، واتيا مصعباً برأسه ، فاعطاهما ثلاثين الف درهم[١].

ويبدو ان من دوافع قيام المختار بحركته ، هو ما صرح به المختار لبعض اصحابه '' إنما انا رجل من العرب ، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ، ورأيت نجده انتزى على اليمامة ، ومروان على الشام ، فلم اكون دون احد من رجال العرب''[٢]فضلاً عن قصور مبادئه ، وانه لم يكن صادقاً مع نفسه اولاً ثم مع اتباعه ، وخروجه عن جوهر الشريعة ، يضاف الى اصطدام افكاره بمصالح طبقة اشراف العرب وتخبطه في اعماله ، اذ ادت هذه الاعمال الى التعجيل في سقوطه

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٦٠.
(٢) الطبري، تاريخ ، ١٠٧/٦.

حركة آل الزبير (٦١هـ /٦٨٠م)

كان ابن الزبير يدعو الناس في زمن يزيد بن معاويه الى الامارة والشورى فلما مات يزيد دعاهم الى البيعة الى نفسه وادعى الخلافة على الرغم من انه لا يحظى بشعبية في صفوف المسلمين ولم تكن مبادءه قد أمن بها المسلمون غير التي ذكرت ولم يقم بأي عمل عسكري للوصول الى حاضرة الخلافة وإنما شاءت الاقدار ان تحدث امور كثيرة ساعدته بالظفر على العراق والحجاز وخراسان واليمن ومصر والشام الا ارض الاردن .

ومن اهم العوامل التي ساعدته على ذلك استشهاد الحسين (رضي الله عنه) واستغلال حادث مقتله بمقدرته الخطابية ، وكذلك وقوع موقعة الحرة التي سقط فيها الكثير من المهاجرين والانصار وابنائهم فزاد سخط المسلمين على بني أمية [١] ، فضلاً عن موت مسلم بن عقبة * في الطريق بعد توجهه الى مكة لقتال ابن الزبير، فآلت القيادة الى الحصين بن نمير وعندما حاصر مكة . وصل خبر وفاة يزيد . ولهذا فك الحصين حصاره عن مكة والتقى بعبد الله بن الزبير قائلاً : '' قد هلك الرجل فانت احق الناس بهذا الامر هلم نبايعك ثم اخرج معي الى الشام فان هذا الجند الذي معي وجوه اهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان ''[٢]، ولكن الذي حدث بعد ذلك ان عبد الله بن الزبير لم يستوعب قول الحصين [٣] فرد عليه الحصين قائلاً: قبح الله من يعدك بعد هذه داهياً قط او اديباً ، قد كنت أضن ان لك رأياً الا أراني اكلمك سراً وتكلمني جهراً وادعوك الى الخلافة وتعدني القتل والهلكة''[٤]، فضلاً عن ذلك اختلاف بني أمية على الحكم بعد ان عجز معاويه بن يزيد وكان مريضاً عن حمل اعباء الخلافة[٥].

(*) مسلم بن عقبه : هو مسلم بن عقبه المري ولاه يزيد بن معاويه بقيادة الجيش للقضاء على ثورة المدينة ، وهو شيخ كبير مريض وتم له ذلك واستباح المدينة بجيشه ثلاثة ايام ، وقد عرفت تلك الوقعة بوقعة الحره ، وبعد توجهه الى مقاتلة عبد الله بن الزبير توفي في الطريق بين مكة والمدينة سنة ٦٤هـ ، ابن خياط ، تاريخ ، ٢٢٩/١، الطبري ، تاريخ ، ٥٠٢/٥.

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ٢٢٤/١-٢٢٥.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ٥٠٢/٥.

(٣)

Lammens. H
Etudes sur le siecledes omayyades imprimerie catholique Beyrath 1930 P.193

(٤) الطبري، تاريخ ، ٥٠٢/٥.

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٢٥١.

اما موقف اهل العراق (البصرة والكوفة) من حركة ابن الزبير فقد بايع اهل البصرة عبيد الله بن زياد وارسلوا وافدين الى الكوفة لأخذ بيعته[١] قالوا '' قد جئناكم لنجمع امرنا وامر كم فيكون اميرنا واميركم واحداً ، فإنما الكوفة من البصرة والبصرة من الكوفة''[٢]، فكان رد اهل الكوفة '' نبايع لابن مرجانة ! لا و لاكرامه ''[٣]فرجع الوفد الى البصرة فاعلم الناس الخبر فقالوا '' اهل الكوفة يخلعونه وانتم تولونه وتبايعونه ''[٤]فخلعوه . أما اهل الكوفة فقد اجتمع اشرافهم واصطلحوا على ان يصلي بهم عامر بن مسعود وولوه فما لبث حتى بايع عامراً ابن الزبير، فبايعه اهل الكوفة واهل البصرة ومن بالقبلة من العرب واهل الشام واهل الجزيرة الا اهل الاردن [٥] وسارت الامور في مختلف البلاد الاسلامية لصالح ابن الزبير، فثار زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين يبايع ابن الزبير، وبايع النعمان بن بشير الانصاري بحمص لابن الزبير ، وبايع الضحاك بن قيس الفهري بدمشق ابن الزبير[٦] .

وكانت نتيجة هذا الاختلاف بين اهل الشام حدوث وقعة مرج راهط بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم ، فانتصر مروان وقُتلت قيس مقتلة لم يقتلوا مثلها في موطن قط ، ولم تصل امدادات ابن الزبير للدفاع عن ملكه ، وقتل النعمان بن بشير وهرب زفر بن حارث الكلابي ولم تتصرهم دار الخلافة بمكة[٧] وعادت الاحداث لتصب في مصلحة ابن الزبير ، فخرج التوابون من الكوفة لمقاتلة اهل الشام وفي العام نفسه توفي مروان بن الحكم وخلفه ابنه عبد الملك ، وفي هذه السنة سيطر المختار على الكوفة وارسل جيشاً كبيراً لمحاربة جيش الشام بقيادة عبيد الله بن زياد[٨] .

---

(١) البلاذري ، انساب ، ٩٧/٤.
(٢) الطبري، تاريخ ، ٥٢٥/٥.
(٣) البلاذري، انساب ، ٩٧/٤، الطبري، تاريخ ، ٥٢٥/٥.
(٤) البلاذري، انساب، ٩٧/٤، الطبري، تاريخ ، ٥٢٥/٥.
(٥) الطبري، تاريخ ، ٥٢٩/٥-٥٣٠.
(٦) الطبري، تاريخ ، ٥٣١/٥.
(٧) الطبري، تاريخ ، ٥٣٥/٥-٥٤١.
(٨) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٥٨-٢٥٩.

فانتصر جيش الكوفة وقتل ابن زياد و عدد كبير من قواده وارسلت الرؤس الى المدينة[١]ثم استعان اهل الكوفة بمصعب بن الزبير لمقاتلة المختار فدارت الدائرة على المختار وسيطر مصعب على الكوفة[٢]، وانقسم اهل الشام ثانية عندما قام عمرو بن سعيد بن العاص بحركة وسيطرته على دمشق طلباً لحقه في الخلافة[٣]وعلى الرغم من هذه الاحداث لم يتحرك ابن الزبير ولو مرة واحدة ليحمي ما حصل عليه من ملك .

وعلى الرغم من ذلك كانت ترد له البيعة من هنا وهناك في حين لم تكن صلته طيبة بمعيته ، حتى اقرب الناس اليه ، فقد كان اخوه عمرو بن الزبير قائداً في صفوف اعدائه الامويين[٤]، وكان اخوه مصعب الذي كسب اليه قلوب العراقيين بسيفه ونبل اخلاقه قد عمل عبد الله على عزله[٥] ، وفي اوج معركته مع الحجاج تركه اولاده وانضموا الى جيش الحجاج ، وهذا ما لا تألفه العرب في حين لم يقبل اولاد مصعب ان يتركوا اباهم في محنته ، على الرغم من ان اباهم حثهم على ذلك ، وفضلوا الموت بين يديه[٦]، فضلاً عن ان علاقته لم تكن طيبة مع بني هاشم اصحاب القاعدة الشعبية الكبيرة ، واظهر لهم العداوة والبغضاء[٧]ولم يعمل على استمالة بعض الامويين وشق صفوفهم بعد مبايعة يحيى بن سعيد بن العاص له والانضمام لمعسكره[٨].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ ، ٦/٣.

(٢) الطبري، تاريخ ، ١٠٧/٦-١٠٨.

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٦٣.

(٤) اليعقوبي، تاريخ ، ١١/٣.

(٥) الطبري، تاريخ ، ١١٧/٦.

(٦) الطبري، تاريخ ، ١٥٩/٦-١٨٨.

(٧) اليعقوبي، تاريخ ، ٨/٣-٩.

(٨) البلاذري، انساب، ١٤٣/٤، الطبري، تاريخ ، ١٦٢/٦-١٦٣.

امـــا موقـــف اهـــل العـــراق ، فقـــد قـــدموا للحـــج مـــع مصـــعب ســـنة (٧٠هـ /٦٨٩)[١] . خاطب عبد الله بن الزبير قائلاً: '' ياأمير المؤمنين ، قد جئتك برؤساء أهل العراق واشرافهم ، كل مطاع في قومه ، وهم الذين سارعوا الى بيعتك وقاموا بإحياء دعوتك ونابذوا اهل معصيتك ، وسعوا في قطع عدوك فاعطهم من هذا المال ''[٢]، فقال عبد الله : '' جئتني بعبيد أهل العراق وتامرني أن اعطيهم مال الله ، لا أفعل وأيم الله لو وددت ان اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام ... فقال رجل علقناك وعلقت أهل الشام '' [٣].

يبدو ان موقف اهل العراق قد تغير بعد هذه الحادثة ، ولذلك بعد انصرافهم من ابن الزبير كتبوا الى عبد الملك [٤]، ومن العجيب ان ابن الزبير كان شحيحاً في احرج الاوقات ، حين كان الدينار يكسب لاصحابه النصر ويبدو انه عجز في هذه المرة ان ينتصر لملكه بالمال ، كما عجز ان ينصره بالسيف وقد غاب .

عن فكره كيف نصر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عمرو بن سالم* زعيم خزاعـــه بســـيفه، ونـــتج عـــن ذلـــك فـــتح مكـــة[٥]، واعطـــى رســـول الله (صلى الله عليه وسلم) الأموال الى المؤلفة قلوبهم **، وكانوا من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قوتهم[٦]،

---

(١) الطبري، تاريخ ، ١٥٠/٦.
(٢) ابن قتيبه ، الامامة والسياسة ، ٢٥/٢.
(٣) المصدر نفسه ، ٢٥/٢-٢٦.
(٤) المصدر نفسه ، ٢٦/٢.
(*)عمـــرو بـــن ســـالم : هـــو عمـــرو بـــن ســـالم الخزاعـــي احـــد بنـــي كعـــب، قـــدم علـــى رســـول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة وكان ذلك سبباً في فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس بين ظهرانـي الناس فقال شعراً مطلعه : يارب اني ناشد محمداً حلف ابينا وابيه الا تلدا
فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نصرت ياعمرو بن سالم وخرج بجيش كبير وفتح مكة . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٦/٤.
(٥) الواقدي ، محمد بن محمد واقد ، المغازي، تحق د. مارسدن جونس ، ط٢، مطبعة عالم الكتب ، (بيروت ١٩٨٤) ، ٧٨٩/٢.
(**) المؤلفة قلوبهم : وهم ابو سفيان وابنه معاويه وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كنده والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والعلاء بن جارية وحويطب بن عبد العزة وعيينه بن حصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف وصفوان بن امية وقد اعطاهم مئة بعير واعطى الآخرين دون المائة . ابن هشام السيرة ، ١٣٥/٤-١٣٦.
(٦) ابن هشام ، السيرة ، ٤ / ١٣٥ .

ليكسبهم ويعز بهم دينه ودولته ، وهو رسول الله (صلى عليه وسلم) صاحب المبادئ السامية وحامل كتاب الله والذي لم ينازعه في أمره احد، في حين عجز ابن الزبير ان يكسب قلوب العراقيين وعقولهم بهذه الاموال التي لها فوائد معنوية للقادة فضلاً عن التجهيز للقتال وكسب القلوب، ونتج عن ذلك انقلابهم عليه وكتابتهم لعبد الملك بن مروان ، وكان اول الضحايا أخوه مصعب الذي قتل سنة (٧٢هـ /٦٩١م)[١] في موقعة مسكن ، وقد بايع اهل العراق عبد الملك الذي اكرمهم بالعطاء[٢]، ووصف عبد الملك ابن الزبير '' عجب قد ملأه واستفتاء برأيه وبخل التزمه، فلا يسود بها ابداً''[٣]، قال قتيبة بن مسلم '' ملاك السلطان الشدة على المريب، والاغضاء عن المحسن ، ولين القول لأهل الفضلُ ''[٤] وهذا ما لم يعمل به ابن الزبير اتجاه انصاره.

ولهذا اصبح موقفه ضعيفاً وحرجاً لقصوره في السياسة وقلة خبرته العسكرية في حين نرى انتقال الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) من المدينة ولم يقم بمكة واقام بالعراق ، لأنها المركز الحقيقي لأنصاره[٥]، فضلاً عن وفرة خيراته وقوة قبائله ، مما يجعله من اصلح المواقع لمقاومة معاويه الثائر في بلاد الشام ، وكان لدى معاويه العدد والعدة وهو ما يصعب على اهل الحجاز وعاصمتهم المدينة او مكة ان يتغلبوا عليه .

ويبدو من هذه الاسباب ، والاسباب التي ذكرت سابقاً والتي لم يعمل بها ابن الزبير ، فشل حركته ، بعد انقطاع موارد اهل العراق عنه وحصاره في مكة التي لم يتوفر فيها المؤن ما يديم الحصار ، ونتج عن ذلك قتله ثم صلبه[٦].

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ١٣٥/٤.
(٢) ابن خياط ، خليفه ، الطبقات ، تحق سهيل زكار ، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد الصحي، (دمشق ـ ١٩٦٦) ٦٠٣/٤.
(٣) الطبري، تاريخ ، ١٥٧/٦.
(٤) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة، ٢٩/١.
(٥) ابن منقذ ، اسامة ، لباب الاداب ، تحق احمد محمد شاكر ، المطبعة الرحمانية ، (مصر - ١٩٣٥) ، ص ٣٨
(٥) ابن مزاحم ، نصر المنقري، وقعة صفين ، تحق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني، (القاهرة- ١٣٨٢هـ)، ١٠٦/٢.
(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٦٦، الطبري، تاريخ ، ١٩٢/٦.

حركة ابن الاشعث (٨١هـ /٧٠٠م)

بعد فشل أميه بن عبد الله * في غزو ارض رتبيل عزل **[١] ، وعين عبد الله بن ابي بكره من قبل الحجاج، وارسل معه جيشاً من اهل المصرين البصرة والكوفة ، وامره ان يغزو رتبيل وتوغل هذا الجيش، داخل اراضي سجستان حتى وصل الى مقربة من عاصمتهم ، فحوصر من قبل رتبيل ، وبعد مفاوضات طلب رتبيل ان يدفع المسلمون سبعمائة الف درهم مقابل انسحابهم[٢]، وبعد مشاورات بين المسلمين وافق البصريون على ذلك ورفض الكوفيون وقالوا: لا والله لا نجيب هذا الرأي ولا نرضى به ، فخاطب عبد الله ، شريح بن هانيء رأس أهل الكوفة : يا شريح اتريد ان تقتل المسلمين وتنقض على امري ، فأجابه:'' ما انت الا عبد حبشي وشرفك بالبصرة حمامك وبستانك فدع عنك رئاسة الجيش فانا قد قدمنا الى هذا البلد لأجل الجهاد واذا متنا نموت كراما'' [٣] فلم يلبث حتى حمل ، لم يزل يقاتل حتى قتل ، وقتل جميع من كان معه من اهل الكوفة [٤] .

ويبدو ان جيش اهل الكوفة لم يرغب بما يملي اعداء الاسلام شروطهم على المسلمين وانهم خرجوا لطلب احدى الحسنيين اما النصر وإما الشهادة .

وبعد ان وصلت اخبار جيش المسلمين من سجستان الى الحجاج بن يوسف ، ارسل الى الخليفة عبد الملك بن مروان ، يخبره بما آل اليه جيش المسلمين ، ويستأذنه بتجهيز جيش لهذا الغرض.

(*) اميه بن عبد الله : هو اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد ، ولاه عبد الملك بن مروان خراسان سنة (٧٧هـ) وفي هذه السنة غزا اميه سجستان فحوصر حتى جهد هو واصحابه ، وانصرف الى مرو وقتله هناك بكير بن وشاح السعدي ، الطبري، تاريخ، ٣١١/٦.

(**) رتبيل : هو ملك سجستان ، وهو غير رتبيل المقتول، وهو من الترك، الطبري، تاريخ ، ٣٢٢/٦.

(١) البلاذري، فتوح، ص٤٠٢، الطبري ، تاريخ ، ٣١٧/٦، ابن اعثم ، الفتوح ، ١١١/٤.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ٣٢٢/٦-٣٢٣.

(٣) الطبري، تاريخ ، ٣٢٣/٦، ابن اعثم ، الفتوح ، ١١٣/٧.

(٤) ابن اعثم ، الفتوح، ١١٥/٧.

وبدأ الحجاج بن يوسف الثقفي يستجمع جيوشه فاختار من اهل الكوفة عشرين الفاً ومثلهم من اهل البصرة ، وحر ص على ان يكون الجميع في هذا الجيش من المشهود لهم بالايمان والشجاعة والجلد والصبر في الملمات ومن ذوي الخبرة بالحرب وممن كان يأخذ العطاء، وفي سنة (٨١هـ/ ٧٠٠م) تم تجهيز هذا الجيش [١]، وامر بتوزيع الاعطيات على المجاهدين وانفق على تجهيز الجيش مبالغ كبيرة، فأصبح الجيش بكامل العدة واحسنها ، ومقاتلوه من خيرة الرجال وشجعانهم ، ولهذا جاءت تسميته بجيش الطواويس* وتم اختيار عبد الرحمن بن الاشعث** قائداً لهذا الجيش.

---

(١) الطبري، تاريخ ، ٣٢٧/٦-٣٢٩، ابن اعثم ، الفتوح ، ١١٥/٧، المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣١٤، ابن الاثير ، الكامل ، ٧٣/٤-٧٤، ابن العماد، عبد الحي بن الحماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار المسيرة ،(بيروت ـ ب ت) ، ٨٧/١.

(*) الطواويس: شبه هذا الجيش بالطواويس، لحسنه وجمال ريشه وألوانه الزاهية وعجيب خلقه وانتصاب قامته، وكان هذا الجيش متكاملاً من جميع النواحي ولا سيما البشرية اذ يضم كثيراً من الرؤساء والفقهاء والاشراف من القبائل والبطون من البصرة والكوفة، الطبري، تاريخ ، ٣٢٩/٦، المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣١٤.

(**)عبد الرحمن بن الاشعث : هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاويه بن جبله بن عدي بن ربيعه الكندي ، ووالدته(ام عمران) بنت سعيد بن قيس الهمداني الموصوفة بالكياسه ولم تكن في العراق أمرأة اكرم على الحجاج منها لشرفها في قومها ، حتى اختار الحجاج ابنتها ميمونة اخت عبد الرحمن زوجة لولده محمد ، تقلد عبد الرحمن للدولة الاموية وخصومها وظائف عديدة وتولى مناصب عسكرية مختلفة وكان يرشحه لتولتها شرف نسبه، فقد تولى ولاية المدينة المنورة سنة (٦٨هـ) لعبد الله بن الزبير وعزل عنها لجلده سعيد بن المسيب ستين سوطاً، ورفض تقلد رئاسة الشرطة للحجاج لانها لاتوافق طموحه، ابن حبيب ، محمد ، المحبر ، اعتنت بتصحيحه د. ايلزه ليسختن شتيتر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت ـ ب ت) ، ص٢٤٤، ابن قتيبه، المعارف ، ص٣٣٤، البلاذري، انساب ، ١/ص٢٠٠، اليعقوبي، تاريخ ، ٢٢/٣، ابن اعثم ، الفتوح، ١٠٨/٧-١٠٩، المسعودي، التنبيه والاشراف ، ص٣١٤، الثعالبي، ابي منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل ، لطائف المعارف ، تحق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية ،(القاهرة ـ ١٩٦٠)، ص٦٩، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٧٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٣/٨، ابن حجر، شهاب الدين بن فضل بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب ، دار صادر ،(بيروت ـ ١٩٦٨) ، ص٢٥٦-٢٥٧، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٩٤/١.

وغـادر عبـد الـرحمن وجيشـه الكوفـة باتجـاه سجسـتان ، عـن طريـق جنوب العراق ، وبعد ان دخل سجستان خطب في اتباعه قائلاً: '' ان الحجاج ولاني امركم ، وامرني بجهاد عدوكم ، الذي استباح بلادكم واياكم ان يتخلف منكم احد ، فالعقوبة جزاءه[١] '' فانضمت اليه حشود من الناس من اهل البلاد من العرب الذين انساحوا في بدء الفتوحات الاسلامية اضافة الى كثير من الموالي[٢].

وتمكن عبد الرحمن من تحقيق انتصارات كبيرة جعلت رتبيل ينسحب الى اطراف البلاد[٣]، وكتب ابن الاشعث الى الحجاج يخبره عن اخر اخبار جيشه ، وانه توقف عن التقدم ليراقب عدوه ويطلع على تحركاته بكل تفاصيلها ومعرفة مدى قوتهم ومسالك طرقهم ومداخلها ومخارجها[٤]، فاجابه الحجاج '' اما بعد ، فان كتابك اتاني ... وكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ، ويستريح الى الموادعة ، قد صانع عدواً قليلاً ذليلاً ، قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً... اني لم اعدد رأيك الذي زعمت انك رايته رأي مكيدة ، ولكني رأيت انه لم يحملك عليه الا ضعفك ''[٥] ثم اردفه بكتاب آخر '' اما بعد فامض لما امرتك به من الوغول في ارضهم ، والا فإن اسحاق بن محمد أخاك امير الناس وخله وما وليته ''[٦] .

يبدو من هذه النصوص ان الحجاج يرى ان هذا الجيش قادر على فتح سجستان وغيرها من البلدان ، كما حصل فعلاً فيما بعد ، اما ابن الاشعث فيبدو انه ميال للفتنة ويصر على عدم تنفيذ اوامر اميره الحجاج ، على الرغم من تحذيره باستبداله وجعل اخيه اسحاق اميراً للجيش.

---

(١) الطبري، تاريخ ، ٣٢٧/٦-٣٢٩.

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٨٦.

(٣) الطبري، تاريخ ، ٣٢٨/٦-٣٢٩.

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ٧٤/٤.

(٥) الطبري، تاريخ ، ٣٣٥/٦.

(٦) المصدر نفسه ، ٣٣٥/٦.

ومع ذلك لم يتعظ عبد الرحمن وبدأ بتحريض الناس على التمرد ومهاجمة بلاد المسلمين وترك اعدائهم باساليب عديدة لكسب قلوب الناس اليه فخطب في جيشه وقال '' الم تروا ان الحجاج يكتب الي بالتوغل في بلاد سجستان داخل اراضي رتبيل ، والله ما يريد بهذا الا ان تهلكوا كما هلك عبد الله بن ابي بكره''[١]ومرة اخرى يزور رسالة على لسان الحجاج ذكر فيها '' فاذا وصلك كتابي فاقتل فلاناً وفلاناً ، وابعث برؤسهم الي ''[٢] وذكر من الاسماء رؤساء القوم وساداتهم ومتقدمي قبائلهم واشرافهم ، وسرب الرسالة في صفوف جيشه .

ويبدو ان ابن الاشعث نجح في الوصول الى اهدافه فكسب قلوبهم وعقولهم . وبعد هذه الاحداث قام بجمع الناس وخطب فيهم قائلاً:'' ايها الناس اسمعوا بلاغي فأني لكم ناصح محب، وأنتم اعلم بما دار بيني وبين عدوي رتبيل ، وأني قد كتبت بهذا الى اميركم ... فبعث لي برسالة يبين فيها عجزي وضعفي امام عدوي ويأمرني بالسير في ارض العدو وهي بلاد وعرة موحشة ... وانما انا واحد منكم ، ان امضيتم امضي وان امتنعتم امتنع ، فثار الناس وكان جوابهم لا نطيع أمر الحجاج'' [٣] .

وكان اول الناطقين ابا الطفيل * قال''ان الحجاج والله يرى بكم الا ما رأى القائل الاول إذ قال لأخيه إحمل عبدك على الفرس فأن هلك هلك وان نجا فلك ، ان الحجاج والله ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلاداً كثيره فان ظفر عدوكم كنت انتم الاعداء البغضاء الذي لا يبالي عنهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن فاني اشهدكم إني اول خالع ''[٤] .

---

(١)الطبري تاريخ ، ٣٣٥/٦، ابن اعثم ، الفتوح، ١١٧/٧.

(٢) ابن اعثم ، الفتوح ، ٧ / ١١٧ .

(٣)الطبري، تاريخ ، ٣٣٥/٦، ابن اعثم ، الفتوح ، ١١٧/٧-١١٨.

(٤) الطبري ، ٦ / ٣٣٦ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ٧/ ١١٧-١١٨ .

(*) ابو الطفيل : هو عامر بن واثله الكناني، رأى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان آخر الذين رأوه موتاً ، فقد مات بعد سنة (١٠٠هـ) وشهد مع الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) المشاهد كلها ، ثم كان مع المختار بن ابي عبيد ، وكان يؤمن بالرجعة وكان صاحب رايته . ابن قتيبه ،المعارف ، ص٣٤١، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٥٣.

ثم خطب فيهم عبد المؤمن * قائلا : ُ ُ عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغني انه اول من جمر البعوث ،،[1].

ويبدو ان هذا الكلام الذي اطلقه ابو الطفيل وعبد المؤمن كان مؤثراً في عقول الجند ، وكان له صداه المؤثر في سير الاحداث لا سيما ان اهل الكوفة لم يبدوا ارتياحاً للحجاج منذ اليوم الاول لقدومه ، ولهذا اتفق الجميع على خلعه ومبايعة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث .

وفي سنة (٨١هـ /٧٠٠م) [2]بدأ ابن الاشعث بتنظيم جيشه وعين عماله على الولايات ، واقام علاقات وديه مع من كان في حالة حرب مع المسلمين وفي مقدمتهم ملك سجستان (رتبيل) فصالحه واعفاه من الجزية ، شرط ان ياويه ويسنده ، اذا ضاقت به الأمور وعليه مساعدته وكتب عهد بين الطرفين على ذلك[3].

ويبدو ان ابن الاشعث بهذا الاتفاق قد طعن العرب والمسلمين بمصالحة عدوهم وإعفائه من الجزية ومساعدته على ضرب عاصمة المسلمين ونسي دماء الشهداء .

وبعد ان اكمل ابن الاشعث استعداداته تحرك جيشه من سجستان نحو العراق وعندما وصلت الاخبار الى الحجاج ارسل رسولاً الى عبد الملك يطلب المدد ، ،، فرده عبد الملك الى الحجاج يأمره بالتشمير والجد حتى تأتيه الجنود ، فسار الحجاج فالتقوا بتستر يقال يوم النحر فانكشف الحجاج حتى دخل البصرة وتبعه ابن الاشعث[4]، اما موقف المقاتلين في جيش ابن الاشعث من اهل البصرة ، فقعد عنه عامتهم حتى جعل ابن الاشعث مناديه ينادي،، اين الذين بايعوا بالرخ،، [5]

(*) عبد المؤمن : هو عبد المؤمن بن شبث بن ربعي كان ابوه احد رؤوس الخوارج ، المبرد، الكامل ، ١١٦/٢، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٧٥.

(١) الطبري، تاريخ ، ٣٣٦/٦.

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٧٩.

(٣) ابن اعثم ، الفتوح ، ١١٩/٧-١٥٦، ابن الاثير، الكامل ، ٧٨/٤.

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٨٠، المسعودي، التنبيه، ص٢٨٨-٢٩٤.

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٨٠.

بعد انتصار ابن الاشعث على جيش الحجاج خطب في اصحابه وقال '' اما الحجاج فليس بشيء ولكننا نريد غزو عبد الملك''[١]خرج الحجاج من البصرة ونزل الزاوية * اما ابن الاشعث فنزل الخريبة ** واتخذها معسكراً له ، واستعد الطرفان لملاقاة بعضهما وكان ذلك اوائل عام (٨٢هـ) وحدثت مناوشات وقتالات فردية وجماعية ادت الى التحام الصفوف واشتد القتال بينهما [٢]، وكان مع الحجاج (٢٣٠٠٠) من جند الشام ومن تبعه من اهل العراق ، اما ابن الاشعث فاجتمع له ستون الفاً من المصرين والموالي والاعاجم[٣]، وقيل خرج مع ابن الاشعث ثلاثة وثلاثون الف فارس ومائة وعشرون الف راجل[٤]، والعدد الاول هو الارجح، وانتهت المعركة بهزيمة ابن الاشعث وخلف عسكره ، وفي المساء ارسل ابن الاشعث الى عبد الرحمن بن العباس الهاشمي فاستخلفه وأمره مقارعة الحجاج ، ومنازلته ، اما ابن الاشعث ، فاتجه في جوف الليل بالف فارس الى الكوفة [٥].

قبل ان يصل ابن الاشعث الى الكوفة، كان على المدائن حنظلة بن عبد الوارد من بني رباح بن يربوع التميمي وكان على معونته مطر بن ناجيه* .

---

(١) الطبري، تاريخ ، ٣٤١/٦.

(*) الزاوية : موضع بالبصرة تبعد عنها فرسخين فيها قصر انس بن مالك ، كانت للحجاج وابن الاشعث وقعة فيها النصر حليف الحجاج ، ياقوت ، معجم البلدان ، ١٢٨/١.

(**) الخريبه : بتصغير خربه ، موضع بالبصرة، ذكر الزجاجي ان المزربان قد بنى به قصراً وخرب بعده وعندما مصرها المسلمون بنوا فيها دوراً عام (١٤هـ) فسميت بالخريبة ، المسعودي، تنبيه ، ص٣١٥، ياقوت ، معجم ، ٣٦٣/٢.

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٨١، الاتابكي، ابو المحاسن جمال الدين بن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب،(مصر- ١٩٦٣) ، ١-٢٣٠-٢٠٤.

(٣) ابن اعثم ، الفتوح، ١٣٤/٧.

(٤) الاتابكي، النجوم الزاهرة، ٢٠٤/١، ابن العماد، شذرات الذهب، ٩٠/١.

(٥) ابن خياط ، تاريخ ،١ / ٨٢ ، الطبري تاريخ ، ٦ / ٣٤٣ .

(*) مطر بن ناجيه بن ذروة بن حطان الحميري: تغلب على الكوفة اثناء حركة ابن الاشعث ، فحاصره ابن الاشعث في دار الامارة وسجنه بعد ان تغلب عليه ، الاغاني ، ٢٠٥/١١، ابن حزم ، جمهرة، ٢٧.

من بني يربوع ، فبلغه قدوم ابن الاشعث الى الكوفة ، فلما دنا منها تحصن منه عبد الرحمن الحضرمي عامل الحجاج على الكوفة فهجم مطر بن ناجيه واصحابه على عامل الكوفة وحاصروه في قصر الامارة ومعه اربعة الاف من جيش الشام ، فصالحهم بن ناجيه ، على ان يخرجوا من الكوفة ، ففعلوا واستقر بن ناجيه في قصر الامارة[١]، فأخذ ما في بيت المال ، ووزع الاعطيات على اتباعه[٢]، وعندما اشرفت طلائع جيش ابن الاشعث على اطراف الكوفة ، خرج الناس لاستقباله كان يتقدمهم اهل اليمن والهمدانيون ورحبوا به واستقبلوه استقبالاً حافلاً ، ودخل الناس معه الكوفة ، ماعدا ثلة قليلة من بني تميم أراد الدفاع عن ابن ناجيه في قصر الأمارة ، فأمر عبد الرحمن بالسلالم ، وصعد الناس على الجدران ودخلوا القصر وقبضوا على ابن ناجيه، وارادوا قتله، فقال ايها الامير اني من اتباعك فاستبقاه واصبح احد جنوده[٣].

استقر ابن الاشعث بالكوفة واصبحت تحت سيطرته ، ووصل اليه من البصرة ما تبقى من جيش عبد الرحمن الهاشمي ، وعندما وصلت الى الحجاج اخبار ابن الاشعث واستيلائه على الكوفة ، جمع اصحابه ووزع عليهم الارزاق والاعطيات وأمرهم بالاستعداد للمسير نحو الكوفة ، وسار حتى وصل الى دير قرة * ونزل الهاشمي في دير الجماجم** حيث اجتمع عليه الناس من المصرين (البصرة والكوفة) من الفقهاء والقراء والعلماء، فبلغوا مائة الف وقيل مائة وعشرين الف ممن يأخذون العطاء[٤]،

---

(١) ابن خياط، تاريخ ، ص٢٨١، تاريخ ، ٣٤٥/٦.
(٢) ابن الاثير الكامل ، ٨٠/٤.
(٣) الطبري، تاريخ ، ٣٤٥/٦، ابن اعثم ، الفتوح ، ١٣٥/٧.
(*) دير قره : دير بازاء دير الجماجم ، نزله الحجاج ، وقره هو الرجل الذي بناه وهو من لخم ايام المنذر بن ماء السماء . ابن عبد الحق ، نراصد الاطلاع ، ٥٧١/٢، ياقوت ن معجم ، ٥٢٦/٢.
(**) دير الجماجم : ارض بظاهر الكوفة على شاطيء الفرات ، وسمي بدير الجماجم بوقعة اياد على اعاجم كسرى ، حيث قتل جيشه وجمعوا جماجمهم كالكوم وفيها وقعة لابن الاشعث مع الحجاج ، ياقوت ، معجم ، ٥٠٣/٢-٥٠٤، القلقشندي، نهاية الادب، ص٤٣٣.
(٤) الطبري، تاريخ، ٣٤٧/٦، ابن الاثير، الكامل ، ٨١/٤.

وجرت مفاوضات بين الخلافة وابن الاشعث ومن بين المقترحات عزل الحجاج عن ولاية العراق والمشرق والمساواة بالعطاء بين العراقيين والشاميين وان يتولى ابن الاشعث جزء من العراق الا انها فشلت[١]، ودارت معركة كبيرة عرفت بدير الجماجم انتهت بهزيمة ابن الاشعث وتوجه نحو البصرة ثم رحل الى سجستان ووجد اغلب عماله قد انقلبوا عليه حتى أوثقه احدهم ، ثم اطلق ورحل الى رتبيل[٢].

ويبدو موقف اهل الكوفة في جيش ابن الاشعث مشابهاً لموقف جند اهل البصرة تقريباً فعند وصول ابن الاشعث الى الكوفة ، عاد اكثر اهل الكوفة الى بلدتهم وانه لم يبق منهم الا الف رجل[٣] ، وهذا يعني انهم غير راغبين في ابن الاشعث لأنه من اهل اليمن ، ثم ظهور القبائل اليمنية في الكوفة فكان استقبال اليمنيين كبيراً عند دخوله الكوفة ، ويضاف الى ذلك ان شوق المقاتل الى اهله بعد فراقه الطويل جعل الكثير منهم يتخلى عن ابن الاشعث وكان لهذا الانسحاب اثر كبير في هزيمة ابن الاشعث ، وان الذين بقوا معه من اهل العراق ارادوا الموافقة على طلب رسول الخليفة وارادوا اخذ ابن الاشعث بتلك الشروط لكنهم علموا ان محمداً وعبد الله[٤] كانا في طوع الحجاج ، وانهما كانا يصليان خلفه، فغضبوا لهذا وشتموا الحجاج والخليفة وعزموا على الحمل والمناجزة ضد الحجاج[٥] .

---

(١) الطبري، تاريخ، ٣٤٧/٦.

(٢) ابن خياط، تاريخ ، ص٢٨٦، الطبري، تاريخ ، ٣٦٤/٦.

(٣) البلاذري، انساب، ٣٤٩/١.

(٤) محمد وعبد الله : هما محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك بن مروان ، الطبري، تاريخ ، ٣٤٩/٦.

(٥) ابن اعثم ، الفتوح ، ١٣٧/٧.

وعلى الرغم من ذلك فقد فشل ابن الاشعث واصحابه في الحرب لعدم وجود مبدأ ثابت يقاتلون من اجله ، فنرى رغبة ابن الاشعث واصحابه في الحل السلمي لانه رآى ضعف بعض ولاء انصاره وتفرقهم فضلاً عن الامتيازات المهمة التي حصل عليها .

ويبدو من خلال خطبته في أصحابه لمناقشة المقترحات لانه حصل على بعض المكاسب في حين ان أصحابه كانت دوافعهم مختلفة فمنهم من يطمح الى الحصول على منصب سياسي وآخر كان يريد العدالة في العطاء ، وآخر كان يريد ان يحظى بمكانة عند الأمير وان يضمن الأموال او ان ينتقم من سياسة الحجاج التي اتبعها معه ، ومنهم من كان حاقداً على الخلافة الأموية من منطلق مبدئي ، فضلاً عن وجود جهات خفية ربما كانت تحرك الأحداث عن بعد لتحقيق مآربها اللئيمة في أضعاف العرب المسلمين وتفريق صفهم[١].

اما تأثير هذه الثورة على سياسة الدولة فقد استنزفت الكثير من الموارد البشرية والاقتصادية واربكت الدولة كثيراً وزعزعت الامن والاستقرار في العراق فضلاً عن توقف حركة الفتوحات في المشرق ألا سلامي ، واجتراء الاعداء على ارض المسلمين .

---

(١) ابن اعثم ، الفتوح ، ١١٩/٤، الالوسي، عبد الباسط عبد الرزاق حسين علي، حركة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي، رسالة ماجستير، كلية التربية ، (جامعةالانبار ـ ١٩٩٩) ، ص١١٤. .

حركة زيد بن علي (١٢٢هـ /٧٣٩م)

خرج زيد بن علي * وكان يحدث نفسه بالخلافة [١] وهو اول زعيم علوي يمارس تحركاً سياسياً شبه علني منذ' معركة كربلاء[٢] ، وقد اختلفت الروايات في سبب خروجه فذكر ان زيداً دخل على الخليفة هشام بن عبد الملك فرفع ديناً وحوائج كثيرة فلم يقض له هشام حاجته واسمعه كلاماً شديداً، فخرج بوجه الى الكوفة[٣] وفي رواية اخرى ان زيداً دخل على هشام فلم يجبه فقال السلام عليك ياأحول[٤] .

ويبدو ان القول المرجح في خروج زيد هو علاقته الودية مع خالد القسري الوالي الاموي ، فضلا عن ورود معلومات عن تحركات علوية غير واضحة باستثناء بروز زيد الذي كان يمثل الشخصية الاولى في البيت الهاشمي .

ولهذا زعم يوسف بن عمر والي الكوفة الجديد ان خالداً القسري قد اعترف بايداعه لدى زيد مبلغاً كبيراً من المال في وقت سابق [٥] ، وكان هذا يرمي الى تحقيق هدف ابعد من محاكمة والي معزول[٦] .

ويظهر من سير الاحداث ان زيداً كان يثير حفيظة الخليفة الأموي وهواجسه التقليدية ضد العلويين .

(*) زيد بن علي: هو ابو محمد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، كان قد بايعه خلق كثير ايام هشام بن عبد الملك ، وشجعوه على الخروج على الامويين ، وحارب والي العراق يوسف بن عمر الثقفي فظفر به يوسف فقتله وصلبه سنة (١٢٢هـ) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٣٢،ابن عساكر ، ايو القاسم علي بن الحسين هبة الله بن عبد الله بن الحسين شافعي ، تهذيب ابن عساكر ، مطبعة الشرقي ، (دمشق ـ ١٣٤٩) ، ٦ / ٢٢ ،الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، العبر في خبر من غبر ، تحقق صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ـ ١٩٦٦م) ، ٥٤/١.

(١) ابن الطقطقي ، الفخري، ص١١٢.

(٢) بيضون ، التيارات السياسية ، ص ٣٤٤ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات، ٣٢٥/٥.

(٤) ابن عساكر، ، تهذيب ، ٢٢/٦.

(٥) الطبري، تاريخ ، ١٦٦/٧.

(٦) بيضون ، ملامح تيارات السياسية في القرن الاول الهجري ، ص٣٣٤.

ويبدو من الرواية الاولى انه لا يعقل ان يطمع هاشمي مثل شخصية زيد في الطلب من هشام وما عرف به من بخل ويتضح من قول زيد ،، خلوت بالقرآن ثلاثة عشرة سنة أقرأه وأتدبره ، فما وجدت في طلب الرزق رخصة ، وما وجدت من فضل الله الا العباده والفقهُ ُ [١] ، واما ما قيل انه اطلق الفاظاً بذيئة في حق شخص يمثل خليفة المسلمين فهذا لا يعقل من شخص من بيت النبوة ونقيب الهاشميين وصاحب المركز الاجتماعي بين عامة المسلمين ، ولهذا لم يكن أمام زيد سوى الامتثال لأوامر الخليفة والتوجه الى الكوفة [٢]ومقابلة خالد القسري الذي رفض التهمة بجرأة وإصرار، وعاد الى سجنه الذي لقي فيه حتفه ، اما زيد فسجنه ابن عمر ثم افرج عنه بأمر الخليفة، ليجد أنصاره ينتظرونه للقيام بثورة ضد الامويين ويدعونه الى عدم التوجه الى بلده، فردوه وبايعوه حتى بلغ عددهم (خمسة عشر الف رجل) [٣] وقيل تسعة واربعون الف رجل [٤]ويبدو ان العدد الاول هو المرجح . و لبث فيهم وتزوج من احدى نسائهم[٥].

ويبدو ان هذه التحركات لم تكن عفوية بل كانت منظمة بشكل دقيق مع وجود دعاة له في خراسان وواسط والبصرة والموصل والري وجرجان والحجاز [٦] ، فضلا عن دعوة زيد الشعراء لنصرته ليجعلهم وسائل اعلامية كذلك[٧].

---

(١) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، طبعة جديدة بالاوفسيت ، مكتبة المثنى،(بغداد- ب ت)، ٤٣٦/٢.
(٢) الطبري، تاريخ ، ١٦٥/٧.
(٣) الطبري ، تاريخ ، ٧ / ١٧١ ، الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص / ٢٩٠ . المسعودي ،مروج الذهب ، ٣ / ٩٧ ، بن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤ / ٢٦٥ _ ٢٦٦ .
(٤) الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٩٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٩٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ٢٦٥ _ ٢٦٦ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، ٧ / ١٧١ .
(٦) البلاذري، انساب، ٢٠٢/٣، الاصفهاني، ابو الفرج ، مقاتل الطالبين، مطبعة الحلبي، (القاهرة - ١٩٤٩م)، ص١٤٥-١٤٧.
(٧) خليف، حياة الشعر في الكوفة ، ص٤٢٠.

وكذلك دعا زيد الفقهاء لثورته وجذبهم لانه دعا الى العمل بكتاب الله والسنة النبوية ، فأعلن ابو حنيفه* مساندته للثورة وتبرع بعشرة الاف درهم من ماله الخاص[١] وبايعه عدد كبير من الفقهاء والمحدثين وقاضي المدائن [٢]، وتميز زيد بالمهارة الخطابية وقد شهد له الكثيرون وعد من الخطباء والمفوهين[٣]، وقام زيد بتحديد موعد للثورة وعندما كشف ابن عمر الموعد عمل زيد على تقديمه وعلى الرغم من هذا العمل فأن قوة الصدمة قد ذهبت ، واصبحت لا تشكل خطراً كبيراً على الامويين وعند خروج زيد قال ابو حنيفه قد ضاها خروج رسول الله (صلى الله علية وسلم) يوم بدر[٤]، اما موقف قائد الثورة وانصاره فقد انقسم اصحابه الى ثلاثة اقسام ، فقسم طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين فقال بهما خيراً ولم يتبرأ منهما فرفضوه وتفرقوا عن زيد وسموا روافض [٥] ، اما القسم الثاني فقد خدعوا عندما دعوا الى الصلاة في المسجد ومن ثم بنيت عليهم الابواب[٦] اما القسم الأخير وهو القليل فقد خرجوا في الموعد الجديد للثورة وحققوا انتصارات مهمة وحاولوا السيطرة على المدينة وفك الحصار .

(*) ابو حنيفه : هو النعمان بن ثابت الكوفي فقيه اهل العراق ولد سنة (٨٠هـ) وروي عن عطاء وطبقته وتفقه على يد حماد بن ابي سليمان وكان من المتفوقين بالذكاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة بل ينفق من ماله، وكانت له دار كبيرة لعمل الخز وعنده صناع واجراء ، قال الشافعي:- الناس في الفقه عيال على ابي حنيفه ، وقال يزيد بن هارون : مارأيت اروع ولا اعقل من ابي حنيفه ، توفي في رجب سنة (١٥٠هـ) ، البغدادي ، الفرق بين الفرق، ص٢٧.

(١) الكردي ، ابن البزال ، مناقب الامام الاعظم ابو حنيفه ، مطبعة حيدر أباد،(الدكن ـ ١٣٢١) ، ٢٥٥/١، الحدائق الوردية في مناقب الائمة الزيدية ، مخطوطة مكتبة آل كاشف الغطاء في النجف ، تحت رقم (٧١٣، ١٥٢/١ .

(٢) حسن ، ناجي، ثورة زيد بن علي، ط١، مطبعة الاداب، (النجف ـ ١٩٦٦م) ، ص١٠٦.

(٣) الجاحظ ، البيان والتبين ، ٣٥٣/١، النص ، الخطابة السياسة ، ص١٧٩.

(٤) ابن البزاز، مناقب الامام الاعظم ابو حنيفه ، ٢٥٥/١.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ١٨١/٥-١٨٣، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٤٧/٤.

(٦) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ٢٣/٦

على اخوانهم في المسجد [١].الا ان عددهم لم يكن كافياً لتحقيق هذا الغرض[٢]، وبذلك فشلت الثورة وقتل ابن علي وصلب على شاطيء الفرات ثم احرق وذر رماده في الماء[٣] ولقد قضي على ثورة زيد بسهولة ، وكانت نتائجها العسكرية بسيطة ، ولكن نتائجها المعنوية اكبر بكثير مما توقعه الامويون [٤] .

ويبدو ان فشل ثورة زيد ومقتله ادت الى ثورات اخرى اسقطت الحكم الاموي وعجلت بأنهياره [٥] . ويظهر من خلال الاحداث ان قائد الثورة بقي ثابتاً على مبادئه وهو العمل بالشرعية الاسلامية ورفض الطعن بالخليفتين ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وعدم الركون الى الخارجين عنه على الرغم من حاجته الشديدة لهم وحراجة موقفه في تلك اللحظات ، اما اهل الكوفة فانهم لم يخذلوا زيداً الا مضطرين فقد بنيت عليهم ابواب المسجد وعزلوا عن سلاحهم وقائدهم وعلى الرغم من ذلك قاتل قسم اخر منهم مع زيد بن علي حتى كاد ان يسيطر على المدينة ، لولا قلة اصحابة .

وعلى الرغم من فشل الثورة ومقتل قائدها ، الا ان بعض اهل الكوفة قد انضموا الى يحيى بن زيد المتجه نحو خراسان[٦] ، اما تأثير الثورة على سياسة الدولة ، فأن هذه الحركة اربكت الاوضاع في الكوفة ، على الرغم من سرعة القضاء عليها ، الا ان جذوتها لن تنطفيء حتى اشتعلت في بلاد فارس ، فقد استطاع يحيى بن زيد السيطرة على بعض المناطق في بلاد فارس وهزم جيشاً للامويين مؤلفاً من عشرة الاف مقاتل وقتل قائدهم[٧] ، واستمر القتال بين يحيى واتباعه وجيوش الامويين حتى قتل في احدى المعارك عام (١٢٥هـ /٧٤٢م) في قرية من قرى الجوزان[٨].

---

(١) البلاذري ، انساب ، ٢٠٢/٣، ناجي حسن ، ثورة زيد ، ص١١١.
(٢) الطبري ، تاريخ ، ١٨١/٥-١٨٣، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٤٧/٤.
(٣) البيروني ، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، ص٣٣١.
(٤) الكبيسي، عبد الحميد محمد صالح ، عصر هشام بن عبد الملك ، مطبعة سليمان الاعظمي ، (بغداد _١٩٧٥م)، ص٢٠.
(٥) النص ، الخطابة السياسية ، ص١٧
(٦) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٦.
(٧) الطبري، تاريخ ، ٢٢٩/٧.
(٨) ابن قتيبه ، المعارف ، ص٢١٦.

حركة عبد الله بن معاوية(١٢٧هـ / ٧٤٤م)

خرج عبد الله بن معاويه * طالباً الخلافة في اواخر الدولة الاموية سنة (١٢٧هـ) بالكوفة ، وبايع له بعض اهلها ، وخلعوا طاعة بني مروان [١]، وكان سبب خروجه انه زار والي الكوفة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتمس صلته ، ولا يريد خروجاً، وتزوج من احدى نساء الكوفة ، وعندما وقعت العصبية بالكوفة قال له أهل الكوفة: '' ادعُ الى نفسك فبنو هاشم اولى بالامرمن بني مروان'' [٢] ، ولذلك دعا سراً بالكوفة وبايعه ابن ضمرة الخزاعي الذي كان على خلاف مع الوالي وعندما ارضاه ابن عمر وعده على ان ينهزم في بدء المعركة وعندما علم ابن معاوية بالامر حذر الناس من ابن ضمره وانه نكث العهد وسينهزم ولا يتبعوه ولكنهم تبعوه وخذلوا ابن معاويه وانسحبت فلولهم الى الكوفة ، وطلبوا الامان لأنفسهم ولعبد الله بن معاويه [٣]من امير الكوفة ليتوجهوا اين شاءوا. في بلاد الله ، وكان امير الكوفة عبد الله بن عمر ومن معه من الجند قد سئموا القتال .

فاعطاهم الامان ، فتوجه عبد الله الى المدائن وبايعوه [٤] ومن ثم عبر دجلة وغلب على حلوان وما قاربها ، ثم توجه الى بلاد العجم فغلب على تلك الجبال وهمدان واصفهان والري[٥] .

(*) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ، وهو من شجعان المسلمين واجودهم وشعرائهم يتهم بالزندقة ، كان فتاكاً سيء الحاشية وهو صاحب البيت المشهور :
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
الاصفهاني، الاغاني، ٢١٥/١٢. البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص ٢٤٥-٢٤٦، العاملي، الكشكول ، ٣/ ٤١٣، الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، مطبعة كوستاف توماس ، (المانيا ـ ١٩٥٤) ، ٩٨/٤،

(١) ابن الطقطقي ، الفخري، ص١١٧.

(٢) الطبري، تاريخ ، ٣٣٣/٧.

(٣) المصدر نفسة ، ٣٣٣/٧، الاصفهاني، الاغاني، ٢٢٩/١، ابن الطقطقي، الفخري، ص١١٧.

(٤) الطبري ـ تاريخ ، ٧ / ٣٠٣

(٥) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٤٦ .

والتحق به قوم من بني هاشم وكان ابو جعفر المنصور من بينهم ، واستفحل امره وجبي له خراج فارس وكورها ، وقاتله ابن هبيره وهزمه حتى استقر في هراة وقتله عاملها بأمر من ابي مسلم الخاراساني بعد ان قويت شوكته وكان ذلك عام (١٣١هـ / ٧٤٨م)[١].

ويبدو من شخصية قائد الثورة غير مؤهلة لخلافة المسلمين ، لسوء سيرته في ذلك الزمان [٢]وعدم وجود مبدأ حقيقي يقاتل من اجله سوى انه من الهاشمين وهم احق بالأمر من بني مروان ، إضافة الى علاقة اهل الكوفة بواليهم ابن عمر بن عبد العزيز ، فانها لم تكن سيئة بشكل كبير ودليل ذلك انهم قاتلوا معه الخوارج في العام نفسه[٣].

اما موقف اهل الكوفة من ثورة عبد الله بن معاوية .

فيبدو ان اغلب انصاره من اهل الكوفة الذين بايعوه لم يكن لهم مبدأ ثابت يقاتلون من اجله سوى حب المال والتقرب من السلطان للحصول على الجاه والمنصب وهذا ما ساعدا على الطمع فيهم فمتى استطاع اغراءهم بالمغريات سيطر عليهم وهذا ما حصل مع ابرز انصار الثورة ابن ضمرة الخزاعي وكذلك يبدو من سير الاحداث ان ابن معاويه لا يملك المال والقوة العسكرية في حين يملك خصمه كل هذه الامتيازات وكانت سبباً في انتصاراته ، فضلاً عن ان ابن معاوية لم يستطع ضم اغلب اشراف الكوفة والرجال المتنفذين بل كان اغلب اصحابه من المنافقين والانتهازيين والموالي والعبيد وهؤلاء لا ترغب الامصار الاسلامية في وصولهم الى السلطة ، فضلاً عن ان ثورته بنيت على نزاع قبلي بين اليمنيين والمضريين وغالباً ما يكون هذا الأمر بدون مبادئ سامية وقيم عليا ولهذا فشلت ثورته ، اما تأثيرها على سياسة الدولة الاموية .

---

(١) الطبري، تاريخ ، ٣٧١/٧، ابن قتيبه ، المعارف ، ص٤١٨، البغدادي ن الفرق بين الفرق، ص٢٤٦، ابن الطقطقي ، الفخري، ص١١٧، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٨٤/٤-٢٨٥

(٢) الاصفهاني، الاغاني، ٢٢٥/١٢.

(٣) الطبري، تاريخ ، ٣١٦/٧-٣١٧.

فعلى الرغم من اخماد هذه الحركة في الكوفة لضعف عملية الاعداد وقلة الاتباع الا ان قائد الحركة لم يقتل وبقي خطره يهدد الدولة حتى استطاع سنة (١٢٩هـ / ٧٤٦م) [١]، السيطرة على بلاد فارس مع اتباعه من اهل الكوفة وحصل على مبايعة اهل المدائن[٢] .

فضلا عن التحاق عبيد اهل الكوفة اليه ، واتخذ من اصفهان مقراً لحركته ، وكذلك مبايعة المدن التي وقعت تحت سيطرته[٣]، وكذلك انضمام بني هاشم اليه[٤]، حتى عظم شأنه وبدأ يشكل خطراً كبيراً على الدولة الاموية ، فوجه ابن هبيره اليه معن بن زائد* بجيش كبير استطاع ان يحطم جيش ابن معاويه الذي انسحب من المعركة الى خراسان ، طمعاً في ابي مسلم الخرساني الذي غلب عليها ، وكان يدعو الى الرضا من آل محمد ، الا ان ابا مسلم قتله غدراً سنة (١٣١هـ / ٧٤٨م)[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ ، ٣٧١/٧.

(٢) ابن خلدون ، تاريخ /١١٥/٣ .

(٣) الطبري، تاريخ ، ٣٧١/٧.

(٤) وكان من بينهم ابو جعفر المنصور وعبد الله وعيسى ابنا علي ، الطبري، تاريخ ، ٧/ص٣٧٢.

(*) معن بن زائده: هو معن بن زائده بن مطر بن شريك من بني شيبان كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحاً مقصوداً ، وكان معن في ايام الامويين متنقلاً بين الولايات ومنقطعاً الى يزيد بن عمر بن هبيره ، حيث حوصر معه في واسط وابلى بلاء حسناً ، وله وقفه مشهورة مع ابي جعفر المنصور ، قتل اثناء ولايته سيجستان للعباسيين سنة (١٥٨هـ) وتولى قتله قوم من الخوارج، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٣١/٤.

(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ٢٢٥/١٢، ابن خلدون ، تاريخ ، ١٢٢/٣.

الدعوة العباسية (١٢٩هـ /٧٤٦م)

ظهر العباسيون على مجرى الاحداث السياسية عندما سلم ابو هاشم محمد بن علي العباسي (الصحيفة الصفراء) التي ذكر ان فيها امراء الدعوه ، واسماء الدعاة ومحلاتهم ، واسماء احياء العرب وقبائلها التي تساند الدعوة ، والوقت المواتي* لبدء الثورة وعلاماتها[١]، وكذلك اعطي أبو هاشم للعباسيين علامات بخصوص ذلك ، وسلم اليهم خاتماً كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة ، حيث كتب الى دعاته وانصاره بتسليم الامر الى بني العباس[٢]وظهرت الدعوة العباسية في فترة التنظيم والاعداد بواجهات مختلفة ، ورفعت شعارات متعددة من اجل كسب كل العناصر المستاءة من الحكم القائم ، فنشر الدعاة بين كل فئة المبادئ التي ترتضيها تلك الفئة ووعدوها بتحقيقها [٣] .

ويبدو ان التنظيم الجيد للدعوة واختيار القبائل الموالية وسرية العمل واختيار الوقت الملائم وقت الفتن والثورات التي عصفت بالدولة الاموية نتيجة مخلفات الحكم في الفترة السابقة ، قد ساعد في نجاح الثورة العباسية وسقوط الامويين .

اما موقف اهل الكوفة من الدعوة العباسية ، فان العباسيين قد بنوا ثورتهم على اكتاف الكوفيين سواء سكنوا الكوفة او خراسان او غيرها من المدن ،ولهذا تعبر الكوفة مهد الدعوة العباسية[٤] .

(*) انطلقت الدعوة العباسية السرية سنة (١٠٠هـ) من الحميمة في خلافة عمر بن عبد العزيز ويبدو ذلك من قول محمد بن علي العباسي لانصاره (هذا اوان ما نؤمن ونرجو من ذلك لأنقضاء مائة سنة من التأريخ) الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص ٣٣٤ .

(١) مؤلف مجهول ، اخبار بني العباس وولده ، تحق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، دار صادره ،(بيروت _ ١٩٧١م) ، ١٨٤-١٨٥، رؤوف، عماد عبد السلام ، دعوة ابي هاشم ، مجلة الاستاذ ، العدد الثاني ، كلية التربية ، (بغداد- ١٩٧٨-١٩٧٩) .

(٢) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق من خلافة الوليد بن عبد الملك الى خلافة المعتصم ، ٣/ص١٨١.

(٣) عمر ، فاروق ، طبيعة الدولة العباسية ، دار الارشاد ،(بيروت- ب ت)، ص٩٩-١٠٠، الخضري ، محمد، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، مطبعة الاستقامة ،(القاهرة _ ١٩٥٩م) ، ص١٤.

(٤) صادق ، محمد توفيق ، ثغر خراسان من الفتح ألا سلامي حتى قيام الدولة المستقله، اطروحة دكتوراة ، كلية الاداب ، (جامعة الاسكندرية - ١٩٨٤ م) ، ص ٣٠٩ .

فكان زياد قد عمل على تدبير لأقصاء العناصر الخطرة من العراق فوجه مع الربيع بن زياد الحارثي حين ولاه خراسان سنة (٥١هـ/٧٦٨م) خمسة وعشرين الفاً من اهل الكوفة ومثلهم من اهل البصرة فنزل هؤلاء مع عوائلهم واستقروا في خراسان[١] ، فكانوا طلائع القبائل العربية التي استوطنت هناك ، وان هذا العمل على الرغم من ايجابياته الكثيرة بترسيخ جذور العنصر العربي في ذلك المكان وجعله قاعدة عسكرية اخرى تنتطلق منها الجيوش العربية الاسلامية لاكمال عمليات الفتوح في المشرق فضلاً على انه مركز اشعاع فكري وعقائدي للعرب تستمد منه الشعوب الداخلة في الاسلام الثقافة العربية من عادات وتقاليد وقيم ، الا ان هذا الاجراء لا يمكن ان يخلو من السلبية فقد اصبحت خراسان ارضاً صالحة للثورة ضد الامويين لوجود اهل الكوفة بعيداً عن مركز الخلافة ولذلك يمكن القول ان هذا الاجراء اول مسمار دق في نعش الدولة الاموية[٢]، اما في داخل الكوفة فقد استمرت الثورات منذ' قيام الدولة الاموية حتى سقوطها ، ويعزى سبب ثورات العراقيين الى عاملين أولهما سبب جسماني فقد وصفهم الباري عز وجل بقوله تعالى(عباداً لنا أولوا بأساً شديد)[٣] اما السبب الثاني فهو سبب فكري استناداً الى قول الجاحظ '' العله في عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذو نظرة ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤوساء واظهار عيوب الامراء ''[٤] .

ويبدو ان هذه الاسباب هي التي دعت العراقيين الى رفض الظلم بصلابة واظهار قوة مواقفهم في قول الحق.

---

(١) الطبري، تاريخ ، ٢٨٦/٥٥.

(٢) خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، ص٦٩.

(٣) سورة الاسراء :- الأية (٥) ، قد اوضح المفسرون (الطبري ، ابن كثير، الجلالين ، النسفي) بأن (أولوا البأس)هم اهل بابل وذكر صاحب الجلالين بأنهم اهل الجزيرة ايضا وان كانوا من هؤلاء او هؤلاء فأن كليهما من بادية العراق وامتداداً لمنطقة الكوفة.

(٤) الجاحظ، البيان والتبين ، ١١٧/٢.

ولهذا اتخذت الكوفة مقراً للقيادة العباسية وارسال دعاتها منها وما يدعم هذا الامر هو خروج ابي العباس السفاح في الكوفة واتخاذ هاشمية الكوفة عاصمة له [١] وبذلك يكون العراقيون قد حققوا هدفهم ليس بسقوط الدولة الاموية فحسب بل انهم نقلوا حاضرة الخلافة الى العراق سواء كانت الكوفة او بغداد فضلاً عن سياسة قائد الثورة تجاه انصاره حين خاطبهم '' ياأهل الكوفة انتم محل محبتنا ، ومنزل مودتنا ، لم تفتروا عن ذلك ، ولم يثنيكم عنه تحامل اهل الجور ، فانتم اسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدت في اعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فأنا السفاح المبيح ''[٢]، وكذلك كسب شعورهم بنقل العاصمة الى الكوفة حيث اتخذ هاشمية الكوفة مقراً لدولته[٣] بدلاً من دمشق ليكون قريباً من انصاره .

ويبدو ان العباسيين قد نجحوا في كسب موقف اهل الكوفة على الرغم من اتجاههم العلوي ولهذا ساند اهل الكوفة الثورة منذ نشأتها الى ان تمت السيطرة على مقاليد الحكم في ارجاء البلاد الاسلامية كافة .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٣١ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٣١٢.

(٣) ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي/ العصر العباسي الاول ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ـ ١٩٧٣م) ، ص٩٧.

الخاتمة

يتبين لنا من هذا البحث ما ياتي: -

1. ان انتقال الخلافة من الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) الى الامويين لم تحدث خلافات ومشاكل كبيرة في الدولة العربية الاسلامية بقدر تقوية الدولة وفرح ابناءها .
2. ان ازدياد عدد حركات المعارضة والتمكن من اخمادها في ولاية الكوفة يعود الى سببين :-

آ. أن اغلب اهل الكوفة لم يشتركوا في الحركة .

ب. اما السبب الثاني فيدل على ان للامويين جذوراً قوية وان لهم قوة لا يستهان بها .

3. كانت الكوفة مركزاً لاغلب الحركات السياسية في العصر الاموي مما يدل على ردود افعال غير ايجابية تجاه الحكم الاموي .
4. كان أهل الكوفة اول ضحايا للمؤرخين فعندما يذكر اسمهم لأول وهلة تشار اليهم الاضطرابات والفتن ، في حين ان موقفهم كان مشرفاً في عمليات التحرير والفتوح ، وكانوا في اغلب الاحيان مادة الجيش ألاسلامي المتجه الى الشرق .
5. ان بعض الحركات التي كانت في الكوفة قد ولدَدت ردود أفعال سلبيه تجاهها، بعد اكتتشاف اهل الكوفة نوايا قادتها وعلى سبيل المثال لا الحصر موقف اشراف الكوفة من المختار وانحصارهم عنه .
6. ان نقل حاضرة الخلافة من الكوفة الى دمشق ومشكلة شرف العطاء التي يحظى بها اهل الشام ، فضلاً عن استخدام الولاة الامويين الشدة على اهل الكوفة واتباع سياسة التجمير فيهم، يضاف الى ذلك التطلعات الشخصية

والحزبيه للوصول الى السلطة ، كانت هذه من اهم الاسباب الرئيسية التي دفعت الى قيام الحركات في الكوفة .

7. ان ميل اهل الكوفة نحو العلويين وظهور العقائد المختلفة مع وجود من يغذي هذه العقائد بمبادئ منحرفة كانت السمة البارزة لأغلب الحركات .

8. برزت اهمية ولاية الكوفة واصبحت من ابرز ولايات الدولة في العصر الاموي ، وذاع صيتها من خلال مواقف اهلها تجاه الاحداث السياسية في العصر الاموي مما شكل مادة تاريخية كبيرة في المصادر الاسلامية .

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة جرت تحت إشرافي في كلية التربية جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ ألاسلامي .

التوقيع :

الاسم : الاستاذ المساعد عاصم اسماعيل كنعان العباسي

التاريخ :

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : الاستاذ المساعد الدكتور صباح مهدي القريشي

رئيس قسم التاريخ